الرياض

مواقف واضحة وملزمة

فوزي الأسمر

عشرون عاماً مضت على مبايعة خادم الحرمين الشريفين، الملك فهد بن عبدالعزيز آل سعود، ملكاً على المملكة العربية السعودية. ولا يستطيع كل من تابع هذه الحقبة الزمنية الا ان يعيد في ذاكرته، ولا يستطيع كل من تابع هذه الحقبة الزمنية الا ان يعيد في ذاكرته، بهذه المناسبة، مشروع السلام في منطقة الشرق الاوسط، وحل القضية الفلسطينية، الذي تقدم به الملك فهد نفسه، هذا المشروع الذي جلب انتباه الكثيرين من ساسة العالم. والذي عرف تاريخياً بـ "مشروع فهد" . كان ذلك في عام

1981.وقد اكد الملك فهد في هذا مشروع التزام المملكة العربية السعودية، بالاسس التي وضعها مؤسس المملكة المغفور له الملك عبدالعزيز، والتي تضمنت الحقوق الشرعية للشعب الفلسطيني، وحق تقرير المصير لهذا الشعب عن طريق اقامة دولته الفلسطينية المستقلة وعاصمتها القدس الشريف، وجاء في نص المشروع: "تأكيد حق الشعب الفلسطيني في تقرير مصيره وممارسة حقوقه الوطنية الثابتة، غير القابلة للتصرف، بقيادة منظمة التحرير الفلسطينية، ممثله الشرعي والوحيد، وتعويض من لا يرغب في العودة.. قيام الدولة الفلسطينية المستقلة بعاصمتها القدس.

كما دعا المشروع الى: "انسحاب اسرائيل مع جميع الاراضي العربية التي احتلتها عام 1967، بما فيها القدس العربية.. وازالة المستعمرات التي اقامتها اسرائيل في الاراضي العربية بعد عام 1967."

وقد تبنى مؤتمر القمة العربي الذي عقد في مدينة فاس يوم 9/9/1982في المغرب، بمشاركة كل الدول العربية هذا المشروع، الشيء الذي اعطاه بعداً عربياً، ومن ثم انتباها عالمياً.

وقد اثار مشروع الملك فهد، والذي اصبح مبادرة عربية تاريخية للسلام، حفيظة اسرائيل، التي سارعت كعادتها الى محاربتها، كأي مشروع عربي او خطوة عربية ايجابية قد يكون لها تأثير على الرأي العالم العالمي، وتظهر العرب بمظهر ايجابي اي انه يتطلع للسلام العادل.

بل ان وسائل اعلامها اخذت تشير الى ما تحمله هذه المبادرة من مضمون قد يكون له ابعاد ايجابية، قد يصعب على اسرائيل محاربتها الشيء الذي سيعمل ضد مصلحة تل ـ ابيب على المدى البعيد. وجندت اسرائيل كل امكانياتها الاعلامية والدبلوماسية والسياسية لمحاربة هذا المشروع.

والواقع انه اذا ما نظرنا الى كل ما ترتب من مساع للوصل الى حل عادل وسلام شامل في منطقة الشرق الاوسط، بما في ذلك مؤتمر مدريد، وغيره من المؤتمرات العربية والعالمية، والاتفاقيات التي ابرمت بالنسبة للسلام في الشرق الاوسط، فإننا نجد ان الجانب العربي، يسير على ضوء "مشروع الملك فهد" المذكور.

ولم يكن غريباً ان تنقل وكالة الانباء الفرنسية (30/10/2001) عن الامين العام لرئاسة السلطة الفلسطينية، الطيب عبدالرحيم من بيان اصدره قوله: "اننا نشيد بموقف المملكة العربية السعودية، في وقفتها مع كافة الاطراف، خاصة الولايات المتحدة بخصوص اقامة الدولة الفلسطينية المستقلة وعاصمتها القدس الشريف."

واشار عبدالرحيم في بيانه هذا الى ان "المملكة العربية السعودية مارست الى جانب مصر والاردن مع الولايات المتحدة سياسة ثابتة، قبل وبعد الاعمال الارهابية التي تعرضت لها واشنطن ونيويورك في الحادي عشر من ايلول / سبتمبر عام 2001، وقد اثمرت (هذه السياسة) عن اعلان الرئيس الامريكي جورج بوش بضرورة قيام دولة فلسطينية."

كما ان المسؤولين السعوديين، ورغم الاحداث الجارية منذ الحادي عشر من ايلول / سبتمبر الماضي، لم يتوانوا من الاستمرار في ابراز الثوابت السعودية بالنسبة لقضية العرب الاولى. حيث استمروا في الادلاء بتصريحات صريحة، ومن جملتها ما حملته صحيفة "وول ستريت جورنال" في عددها يوم29/10/2001، لاحد مراسليها، جيمس دورسي، والذي كان يزور المملكة في ذلك الحين عندما كتبت تقول صراحة: "لقد هددت المملكة العربية السعودية ادارة الرئيس جورش بوش، بأنه اذا فشلت في وضع حد للعنف الفلسطيني ـ الاسرائيلي، فإن ذلك قد يؤدي الى ان تعيد المملكة النظر في العلاقات مع الولايات المتحدة".

والى جانب الدعم المعنوي والسياسي، كانت فترة حكم خادم الحرمين الشريفين خلال السنوات العشرين الماضية، خير فترة في تقديم الدعم المالي للمؤسسات الفلسطينية، وفي مقدمتها منظمة التحرير الفلسطينية، والانتفاضة الفلسطينية، وابناء الشهداء والمساجين والمتضررين في الاراضي الفلسطينية المحتلة من الاحتلال الصهيوني، وممارساته. كما كانت المملكة العربية السعودية، حسب ما قال اكثر من مسؤول فلسطيني، هي الدولة العربية والاسلامية الوحيدة التي دفعت كل تعهداتها المالية للشعب الفلسطيني.

ولكن هذه الحقبة الزمنية لم تقتصر على القضية الفلسطينية، بل تعدتها الى قضايا عربية واسلامية اخرى، ونذكر منه الجهود الجبارة والعمل الدؤوب الذي قامت بها المملكة العربية السعودية، ممثلة بصاحب السمو الملكي الأمير بندر بن سلطان، بتوجيهات خاصة من خادم الحرمين الشريفين، لإنهاء ما عرف بقضية "لوكربي" اوقضية رحلة طائرة "بان امريكان" التي تفجرت فوق اراضي سكوتلندا، بمشاركة من الرئيس الجنوب افريقي نيلسون ماندلا، هذه القضية التي استحوذت على الرأي العام العربي والغربي لمدة طويلة.

وفي هذه الفترة العصيبة في تاريخ العلاقات العربية ـ الغربية، والاسلامية ـ المسيحية، بحيث تجتاح العالم موجة من التخبط بسبب الهجومات الارهابية التي وقعت على الاراضي الامريكية، يوم الحادي عشر من شهر ايلول / سبتمبر، وبسبب قيام بعض الجهات المناهضة للعرب والاسلام، بدفع محور الكراهية قدماً، في هذه الفترة نرى المملكة العربية السعودية تقف موقفاً صلباً في محاربة الحملة المسعورة على الاسلام، والعرب، تمشياً مع فلسفتها التي التزمت بها منذ ان تأسيسها.

وقد كتبت صحيفة "الخليج" الاماراتية في عددها يوم 26/10/2001، تقول: "انتقد ولي العهد السعودي، الأمير عبدالله بن عبدالعزيز امس، الحملة الغربية ضد موقف السعودية من الارهاب، معتبراً ان المملكة قد وقعت ضحية حملة ناتجة عن حقد دفين على الاسلام. واكد الأمير عبدالله، خلال لقاء مع مسؤولي الصحافة السعودية، ان ما تتعرض له المملكة هو نتاج حقد على النهج الاسلامي، واكد ان الحفاظ على الدين والوطن امر لا مساومة فيه."

وفي نفس هذا اللقاء اشار صاحب السمو الملكي الأمير عبدالله، ولي العهد ورئيس الحرس الوطني، ونائب رئيس الوزراء، الى الجهود التي: "تبذلها المملكة في سبيل الدفاع عن قضايا الامة العربية والاسلامية، وعن العرب والمسلمين في كل بقاع الارض، وايصال اصواتهم الى المحافل الدولية، وفي مقدمة ذلك القضية الفلسطينية، والحفاظ على المقدسات الاسلامية في فلسطين وعلى الشعب الفلسطيني، والسعي لتحرير الاراضي العربية المحتلة واستثمار المملكة لعلاقاتها السياسية والاقتصادية مع الدول الكبرى لتحقيق هذه الاهداف."

إن الحديث عن حقبة حكم خادم الحرمين الشريفين قد يطول، ولكن نستطيع ان نرى ان ثقل التحرك السعودي على الساحات الثلاث العربية والاسلامية والعالمية، هو الثقل الذي يستطيع ان يضع الكثير من النقاط على الحروف.